الفصل الخامس

الملاحظة

- مفهوم الملاحظة.
- مواصفات الملاحظة العلمية.
- أنواع الملاحظة.

الملاحظة المباشرة.	الملاحظة غير المباشرة.
ملاحظة محددة.	ملاحظة غير محددة.
الملاحظة بالمشاركة.	الملاحظة بدون المشاركة.

- الملاحظة بالمشاركة فى دراسة الحالة.
- الخطوات المتبعة فى الملاحظة بالمشاركة.
- الخطوات الميدانية فى دراسات الملاحظة.
- أمثلة لدراسة الحالة فى مجال التربية.
- الملاحظة بدون المشاركة.

الملاحظة الطبيعية	ملاحظة لعب الأدوار.
دراسة الحالة.	تحليل المضمون.

- الأنثروبولوجيا الوصفية.
- المتطلبات الواجب مراعاتها لنجاح الملاحظة.
- خطوات تنفيذ الملاحظة.
- تصميم بطاقة الملاحظة.
- مزايا وعيوب الملاحظة.

الفصل الخامس

الملاحظة -observation

مفهوم الملاحظة:

هى الخطوة الأولى فى البحث العلمى وهى من أهم الأدوات وذلك لأنها توصل الباحث إلى الحقائق وتمكنه من صياغة فرضياته ونظرياته وعندما يقوم الباحث بجمع بيانات لأغراض بحث علمى ما فإنه قد يحتاج لمشاهدة الظواهر بنفسه أو قد يستخدم مشاهدات الآخرين للظاهرة أو الظواهر.

إن البحوث القائمة على الملاحظة لاتعتمد فى جمع البيانات على طرح الاستجابات على مجتمع البحث بشكل مباشر أو غير مباشر، بل تلجأ إلى مشاهدة السلوكيات التى تصدر عن أفراد المجتمع، وتعد هذه الأداة فعالة جداً عند تناول البحث مثلاً كيفية تعامل المعلمين مع طلابهم داخل الفصل، ففى هذا البحث مثلاً لايعد الاستبيان ولا المقابلة بما توجهانه من أسئلة مباشرة وغير مباشرة أداتين ملائمتين، وإنما ملاحظة الباحث لما يدور فى الفصل واقعيًا هو الأنسب.

والملاحظة العملية رؤية منظمة ممزوجة باهتمام بالظواهر الخاضعة لها، والتى نقصد ملاحظتها، والتى نهدف إلى تفسيرها، وقد تستعين بأدوات، يبدأ بها المعلم، ويعود فى النهاية إلى إثباتها. فهى إذن مشاهدة مقصودة ودقيقة ومنظمة أو موجهة وهادفة، وعميقة، تربط بين الظواهر، وقد تستعين بآلات وأدوات علمية دقيقة، تستخدمها فى الرصد والقياس، أو هى مشاهدة دقيقة وعميقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التى تتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة.

أو هى مشاهدة الوقائع والظواهر مشاهدة منهجية تعتمد على الحواس وما تستعين به من أدوات الرصد والقياس، كما تعتمد على العقل الذى يقوم باختيار بعض الوقائع وبتحليل ما يلاحظه منها وتصنيف عناصرها، وترتيبها والموازنة بينها

ليدرك الصلات التى تربط بينها. وبذلك تختلف عن الملاحظة غير العلمية التى تتصف بأنها غير إرادية وغير واعية، وغير مقصودة؟ وبأنها عرضية وسطحية أو غير متعمقة، وغير موجهة إلى الكشف عن الحقائق، ولا تهتم بالربط بين الوقائع وبأنها لا تستعين بالآلات العلمية الدقيقة، وكل تجارب الحياة من هذا النوع. وهذا النوع من الملاحظة وأعنى العابر قليل الأهمية من الناحية العلمية، وإن وصل بعض العلماء إلى حلول لبعض المشكلات، التى كانوا يفكرون فيها، أثناء المشاهدات والملاحظات العابرة، فقد أدرك (أرشميدس) قانون الطفو والدفع وهو يستحم فى حوض الاستحمام؟ ووصل نيوتن إلى قانون سقوط الأجسام أو الجاذبية، وهو يشاهد تفاحة تسقط؟ كما وصل بابان إلى فكرة استخدام البخار كقوة محركة، وهو يلاحظ دفع البخار لغطاء إبريق الشاى الذى يغلى فوق النار.

ونستطيع أن نؤكد أن هذه الكشوف ما كانت لتحدث لولا تفكير سابق فى هذه المشاكل، ظل مستمراً فى اللاشعور، الذى يلقى بالحل بمناسبة هذه الملاحظات العابرة، التى لا شأن لها إلا التنبيه.

ومفهوم الملاحظة من الوجهة الاجتماعية الإحصائية يشير إلى أنها مشاهدة للظواهر فى أحوالها المختلفة وأوضاعها المتعددة لجمع البيانات وتسجيلها وتحليلها والتعبير عنها بأرقام.

- مواصفات الملاحظة العلمية:

لتكون الملاحظة علمية لا بد أن يتوافر بها ما يلى:

١ - ارتباطها بغرض بحثى معين.

٢ - إخضاعها للتخطيط والتنسيق والتنظيم.

٣ - تضمينها نظام واضح لتسجيل البيانات.

٤ - قابليتها للخضوع لعمليات الضبط للاطمئنان على صدقها وثباتها.

- أنواع الملاحظة:

هناك عدة أنواع من الملاحظات تختلف مسمياتها باختلاف أهدافها فهناك الملاحظة المباشرة وغير المباشرة وهناك الملاحظة بالمشاركة والملاحظة بغير المشاركة.

- **الملاحظة المباشرة:** وهى حين يقوم الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله مباشرة بالأشخاص أو الأشياء التى يدرسها.

الملاحظة المباشرة فى العلوم الاجتماعية تعتمد على نزول الباحث ومعاونوه إلى المجتمع لمشاهدة أفراده، وهم يسلكون ويعملون، وجمع البيانات الكافية لوصف الجماعة وأوجه نشاطها المختلفة ووصف الظواهر الاجتماعية الراهنة، اعتمادا على ما يرى الباحث ويسمع، دون تدخل من القائم بالملاحظة، دون مشاركة منه فى أى نشاط للجماعة ودون استخدام آلات. وهذه هى الملاحظة البسيطة التى لاتخضع للضبط العلمى، والتى لا تمكن الباحث من الإلمام بجوانب الموضوع إلمامًا تامًا.

وهناك نوع آخر من الملاحظة المباشرة هو الملاحظة المنظمة، وهى ملاحظة دقيقة وعميقة ومتأنية وموجهة وهادفة، تربط بين الوقائع، وتخضع للضبط العلمى، وتنحصر فى موضوعات محددة، لها صلة مباشرة بالموضوع المدروس، تعتمد على إعداد خطة مسبقة لإجراء الملاحظة، وتسجيل المشاهدات وجمع البيانات، وتمتاز بقدر من الصحة والثقة، وقد يلجأ الملاحظ، حتى يسهل عليه تحليل البيانات من بعد، إلى استخدام الأجهزة العلمية، وأدوات التصوير والرصد والقياس، والوسائل السمعية والبصرية، بالإضافة إلى كتابة المذكرات.

وقد يستعين بعمل خرائط واستمارات البحث، التى تساعد فى تحويل المعلومات الكيفية إلى معلومات رقمية وبالتصنيف فى فئات؟ وبمقاييس التقدير لتحديد درجة ما يلاحظ من سلوك ونشاط للتعبير عن المواقف الاجتماعية والسياسية بطريقة رقمية وكمية؟ واستخدام المقاييس السوسيومترية لقياس العلاقات الاجتماعية.

وتزداد درجة الصدق أو الصحة والثقة والدقة، كلما قام الملاحظ بملاحظاته على فترات، أو عندما يقوم عدد من الملاحظين بتسجيل ملاحظاتهم، وكل مستقل عن

الآخر. وكلما كانت الظروف طبيعية دون تأثير من الشخص القائم بالملاحظة وأدواته وأجهزته على الخاضعين للملاحظة.

ويُفضل فى الملاحظة أن يكون التسجيل فوريًا، حتى لايعتمد على الذاكرة، وحتى لاتتعرض المعلومات للنسيان، بشرط ألا يؤثر التسجيل على سلوك الأفراد، وألا يصرف الباحث عن متابعة الملاحظة، وألا يكون حائلاً بين الملاحظ وموضوع ملاحظته. أما إذا اضطر الباحث إلى تأجيل ملاحظاته، فيجب أن يكون التسجيل بأسرع وقت ممكن، حتى لا تفلت التفاصيل من الباحث.

ويجب على الباحث ألا يقوم بتفسير السلوك وقت التسجيل، حتى لا يؤثر ذلك على الموضوعية.

ويجب على الملاحظ أن يكون لديه معلومات مسبقة عن موضوع ملاحظته، سواء أكان الأفراد، أو أوجه نشاطهم وسلوكهم، أو الظواهر الاجتماعية؟ وأن تكون أهدافه من الملاحظة واضحة، وأن يضع وسيلة ملائمة لتسجيل ملاحظاته، وتحديد الوحدات الإحصائية اللازمة فى التسجيل، وتحديد الفئات التى سيقوم بملاحظتها، كما يجب عليه أن يتأنى فى الملاحظة، وأن يقوم بها بدقة وبطريقة منظمة؟ وأن يصنف بياناته؟ وأن يكون على دراية تامة باستخدام الآلات والأجهزة العلمية، التى يستخدمها.

- **الملاحظة غير المباشرة:** حين يتصل الباحث بالسجلات والتقارير والمذكرات التى أعدها الآخرون. كما يمكن **تصنيف الملاحظة حسب الهدف على النحو التالى:**

- **ملاحظة محددة:** حين يكون لدى الباحث تصور مسبق عن نوع المعلومات التى يلاحظها أو نوع السلوك الذى يراقبه.

- **ملاحظة غير محددة:** حين يقوم الباحث بدراسة مسحية للتعرف على واقع معين أو لجمع المعلومات والبيانات.

- **الملاحظة بالمشاركة:** حين يعيش الباحث الحدث نفسه ويكون عضواً فى

الجماعة التى يلاحظها، فالباحث الذى يمثل دور السجين ويعيش بين المسجونين لدراسة سلوكهم فإنه يقوم بملاحظة المشاركة.

- **الملاحظة بدون المشاركة:** حين يقوم الباحث بإجراء ملاحظاته من خلال القيام بدور المتفرج أو المراقب.

وسوف نتحدث بشيء من التفصيل عن الملاحظة بالمشاركة والملاحظة بدون المشاركة.

الملاحظة بالمشاركة:

هناك نوع من الملاحظة يلجأ إليه الباحث لتلافى بعض عيوب الملاحظة المباشرة، يقوم الباحث فيه بالنزول إلى المجتمع فيشارك أفراده نشاطهم وعملهم ويحيا حياتهم ويلاحظ سلوكهم وأوجه نشاطهم، وهو يشاركهم إياه، ليحس بما يحسون، وهم يؤدونه. وبذلك يستطيع أن يحصل على معلومات شاملة عن طبيعة حياتهم وأوجه نشاطهم.

فى هذه الملاحظة يكون الباحث جزءاً من الظاهرة التى يلاحظها، حيث ينضم لأفراد البحث ويشاركهم أنشطتهم وممارستهم، حيث أن ملاحظة الموقف من داخله أكثر دقة من ملاحظته من خارجه وتكون الملاحظة ظاهرة إذا حضرها الباحث معلنًا عن شخصه الحقيقى، وتكون خفية إذا اندس وسط أفراد البحث كأنه عضو منهم، كدخول الباحث السجن على أنه متهم؛ ليلاحظ سلوك المساجين على طبيعته دون أن يشعروا بذلك، وعادة ما تكون الملاحظة هنا أقوى من سابقتها، وأكثر تزويداً بالبيانات الصادقة، إلا أن وجه الاعتراض عليها يكمن فى أنها لا أخلاقية حيث تنتهك حرية الآخرين وتسمح بالتلصص عليهم، إضافة إلى وجود احتمال كبير بتأثر الباحث نتيجة مشاركته فى الظاهرة وهنا يتحول دوره من باحث إلى مبحوث وهذا حتمًا سيؤثر فى صدق النتائج، كما أن الباحث سيجمع كمية هائلة جداً من البيانات التى قد يصعب تصنيفها وتحليلها.

وتتطلب هذه الطريقة أن يكون الباحث ملمًا بالعادات والتقاليد السائدة بين أفراد

الجماعة التى يلاحظها، وأن يكون على علم تام بثقافتهم حتى يستطيع أن يتعامل معهم، وأن يحصل على معلومات تمكنه من الوصول إلى نتائج هامة. وقد تحتاج إلى وقت طويل حتى يتعود الباحث على سلوك الجماعة وتصرفات أفرادها، وحتى يحس بما يحسون به، وهم يمارسون سلوكًا معينًا. ويلاحظ أن الباحث الذى يلجأ إلى الملاحظة بالمشاركة يقوم بعملين فى وقت واحد. فهو يسلك سلوكا معينا، ويلاحظ، وقد يشغله القيام بالسلوك، ومحاولة جعله مماثلا لسلوك الجماعة، عن القيام بالملاحظة، وإن قام بملاحظة، نفسه، انقسم إلى ملاحِظ وملاحَظ، أو دارس ومدروس.

وهذه ازدواجية قد لايجيد الباحث القيام بها. كما قد يمنعه ممارسة السلوك وملاحظته عن القيام بتسجيله فى حينه. ولذلك قد يستعين بملاحظة آخر ليسجل سلوكه وسلوك الآخرين.

- الملاحظة بالمشاركة فى دراسة الحالة:

لماذا الملاحظة بالمشاركة فى دراسة الحالة؟

يمكن - بسهولة - تفسير الاهتمام الذى ناله أسلوب دراسة الحالة الذى يعتمد على مشاركة الباحث فى العمل، الذى يقوم به من يدرسهم، وعن طريق المشاركة فى الأنشطة التى يمارسونها؛ وذلك لأن استخدام هذا الأسلوب يساعد على التغلب على كثير من الصعوبات التى تواجه الباحث التربوى.

وهناك بعض مميزات هذا الأسلوب وهى:

١ - تفضل الدراسات التى تعتمد على الملاحظة الدراسات التجريبية والمسحية؛ وذلك عندما تهدف إلى جمع بيانات عن السلوك غير اللفظى.

٢ - فى دراسة الملاحظة.. يشاهد الباحث السلوك كما يحدث تمامًا، وتكون قادراً على إعطاء ملاحظات دقيقة عن ملامح هذا السلوك الرئيسة.

٣ - يمكن للباحث - الذى يقوم بالملاحظة فى دراسات الحالة - أن ينمى

علاقات حميمة مع هؤلاء الذين يلاحظهم؛ وذلك لأن عملية الملاحظة تتم خلال فترة طويلة من الزمن، وهذا يحدث فى البيئات الطبيعية أكثر منها فى البيئات التى تجرى فيها التجارب والدراسات المسحية.

٤ - الملاحظات فى دراسة الحالة أقل عرضه للتحيز من غيرها من طرق جمع البيانات.

كما أن لأسلوب الملاحظة - المستخدم عند دراسة الحالة - بعض السلبيات؛ وذلك لأن التفسيرات التى تبزغ من تلك الملاحظة توصف بأنها ذاتية، ومتحيزة، وتغلف بالانطباع الشخصى، وتنقصها المقاييس الكمية الدقيقة المميزة للبحوث التجريبية والدراسات المسحية؛ فبينما لايوجد أسلوب يستطيع أن يسير أغوار حياة مجموعة من الأحداث الجانحين سوى أسلوب العيش بينهم لفترة من الوقت والتفاعل معهم.. فإن معارضى هذا الأسلوب سيشيرون إلى الخطر الناتج عند التطبع بطباعهم؛ نتيجة لتقمص أدوارهم؛ اذ من المحتمل أن ينسى الباحث مهمته، ويتغاضى عن الخصوصيات التى يبحثها.

ويثير هذا النقد عديداً من الأسئلة عن نوعى الصدق الذى يوجد فى الأبحاث التى تعتمد على الملاحظة بالمشاركة. ومما لاشك فيه.. أن النقد الموجه إلى الطبيعة الذاتية للملاحظة مرتبط بالصدق الخارجى، ومدى معرفة كيفية تطبيق نتائج هذا البحث على مواقف أخرى. وعندما يندمج الباحث مع المجموعة.. فإن ذلك ربما يؤثر على أحكامه، وهذا يرتبط بالصدق الداخلى للملاحظة، ومدى معرفة أن نتائج هذا البحث تمثل الشىء الحقيقى والعينة الأصلية.

- الخطوات المتبعة فى الملاحظة بالمشاركة:

١ - يصاغ التعريف الأولى للظاهرة.

٢ - تصاغ فروض تلك الظاهرة.

٣ - تدرس الحالة فى ضوء الفروض التى صاغها الباحث: بهدف تحديد ما إذا كانت تلك الفروض تناسب الحقائق الموجودة فى الحالة أم لا تناسبها.

٤ - إذا كانت الفروض لاتناسب تلك الحقائق.. فيجب أن تعاد صياغتها. أو يعاد تحديد الظاهرة المراد تفسيرها.

٥ - يمكن التأكد من ذلك (رقم٤) عمليًا بعد فحص عدد قليل من الحالات: فإذا تم اكتشاف حالات سلبية لاتدعم الفروض؛ أى (تفسير الظاهرة).. فإن هذا يتطلب إعادة صياغتها.

٦ - لابد من استمرار خطوات فحص الحالات، وتحديد الظاهرة مرة أخرى، وكذلك صياغة الفروض؛ حتى نحصل على علاقة لها صفة التعميم وشاملة؛ ولهذا تحتاج كل حالة سلبية إلى تحديد وصياغة مرة أخرى.

- الخطوات الميدانية فى دراسات الملاحظة:

١ - سجل ما تلاحظه بسرعة: لأن كمية ما قيس من معلومات ستكون قليلة بعد وقت قصير، وستزداد هذه الكمية بمرور الوقت.

٢ - نظم نفسك لتدوين الملاحظات بسرعة، واعلم ان الوقت الذى يستغرقه فى الملاحظة الفعلية.

٣ - يفضل إملاء الملاحظات بدلاً من كتابتها (إذا وجد من يقوم بالكتابة)، ولكن هنا ميزة لعملية الكتابة، وهى إعمال الفكر.

٤ - يفضل استخدام الآلة الكاتبة، بدلا من خط اليد؛ لأنها أكثر وضوحًا: خاصة عندما نحتاج إلى نسخ متعددة.

٥ - ننصح بأن تكون لديك نسختان - بالإضافة إلى الأصل - من الملاحظات الميدانية، وأن تحتفظ بالأصل؛ للرجوع إليه عند الضرورة، وتستخدم النسختان: لإعادة تنظيم الملاحظات.

٦ - يجب أن تكون الملاحظات صالحة للاستعمال مرة أخرى بعد شهور، وتعطى

صورة حية لأى موقف تم وصفه، وهذا يعنى أن الفرد يجب ان يكتب صفحتين؛ تاركًا مسافة واحدة بين الأسطر لكل ساعة من الملاحظة (إذا استخدمت الآلة الكاتبة).

- أمثلة لدراسة الحالة فى مجال التربية:

سنعرض فيما يلى بعض الأمثلة لأسلوب دراسة الحال الذى لو وصف أسلوبُ «الملاحظة بالمشاركة» بأنه عملية انتظار؛ لكى يتأثر الباحث بموضوعات يتكرر حدوثها فى مواقف مختلفة. فإن المثال التالى لدراسة «وولسكوت -Wolcatt» عن «مهنة ناظر إحدى المدارس الابتدائية وعمله سيوضح الدور الذى يقوم به الباحث فى أثناء الملاحظة بالمشاركة.

وقد استمرت ملاحظة وولسكوت (الباحث) لناظر المدرسة عامين؛ فقد كان يقضى بعض الأيام (حصة - أسبوعيًا - فى المدرسة، وفى المنزل) وكان يصاحبه فى مهامه خارج المدرسة، وفى الذهاب إلى المتجر؛ لكى يشترى بعض متطلبات المنزل.. واحتفظ «وولسكوت» أثناء هذه المواقف كلها بسجل؛ مدون فيه سلوك الناظر، وأعضاء هيئة التدريس، وتم إقناع الناظر - نفسه - بأن يسجل مشاكل المدرسة لفترة طويلة. وبإذن منه.. اطلع الباحث على الملفات المدرسية، وتم تسجيل شرائط للمقابلات التى أجريت مع مدرسى المدرسة.

وقد استخدم وولسكوت أداة أخرى للملاحظة، وهى تسجيل مناقشات الشخص - لمدة ساعتين كل مرة - الذى تحدث مع الناظر، وكذلك الشخص الذى يبدأ هذا التفاعل، ومكان من يتحدثون فى هذه الجلسة وزمان ذلك، وعدد الأشخاص الذين اشتركوا فى الحديث. وخلال عدة أسابيع.. استطاع «وولسكوت» أن يضع مجموعة من التصنيفات لهذه التفاعلات، وأن يعطى صورة مفصلة عن المهام المتعددة المطلوبة من الناظر فى حياته اليومية.

والسؤال الذى يطرح نفسه الآن هو: ما أهداف هذه الملاحظة بالمشاركة؟

تظهر الإجابة عن الهدف الأساسى من هذا النوع من الملاحظة فيما قاله «ديزنج

Diesing» حيث يقول: يتضمن هذا الأسلوب أخذ البيانات كما هى، وغالبًا ما تأتى مبعثرة ومشتتة وغير مترابطة، ويختلف الباحث الذى يجرى الملاحظة بالمشاركة عن الباحث الذى يجرى بحثًا تجريبيًا ليبحث عن إجابة على سؤال محدد فى موضوع معين؛ وذلك لأن الأول يجب أن يوائم - أو يكيف - فكرة لما يفعله الفرد الذى يلاحظه؛ فيلاحظ أى تغير كما يحدث، ويشارك فى حفل اليوم - مثلاً - لأنه لن يتكرر مرة أخرى قبل عامين، ويتحدث مع المشتركين، ويشترك فى بحث مشكلات الساعة البارزة، والمجادلات، والمناقشات التى تدور حولها. وفى نهاية اليوم.. يرجع الباحث، وفى جعبته كم هائل من المعلومات عن نقاط شتى. ولكن لا يوجد ما هو نهائى بالنسبة لنقطة معينة. وبمرور الأسابيع والشهور.. تتراكم الأدلة الخاصة بنقطة ما، وتبدأ هذا النقاط فى التلاحم مكونة نموذجًا مبدئيًا».

ولقد أدت ملاحظات «وولسكوت» وتسجيلاته الدقيقة إلى التحديد التدريجى، ونسج عديد من الخيوط فى حياة ناظر المدرسة المهنية؛ ومن ثم.. فقد كشف الباحث «وولسكوت» عن المتطلبات المعقدة المطلوبة من قائد المدرسة، وعن مدى نجاح الناظر الذى لاحظه - كذلك - من وجهة نظر الناظر نفسه، ومن وجهة نظر من يعملون مع، وسنوضح هذه النقطة بمثال:

من المعروف أن نظار المدارس الأمريكيين يقومون بتقييم المدرسين كل عام، وهى مهمة صعبة؛ لأن زيادة المرتبات مرهونة بدرجة التقييم المُرضية التى يحصل عليها المدرسون، وهذا يزيد من درجة توتر وقلق كل من المدرسين والنظار على حد سواء، والشىء المتبع فى الولايات المتحدة هو أن يقرأ المدرس التقرير الذى يعده الناظر عن قدرته ومهارته التدريسية، ثم يوضح المدرس على هذا التقرير فى حضوره؛ إن.. ملاحظة وولسكوت وتسجيله لعملية التقييم أتاحت له كمًا من المعلومات عن الناظر وعديد من المدرسين.

ويبين تعليق «وولسكوت» مدى التنافر الذى تسببه عملية التقييم هذه بين الناظر والمدرسين، ويبين - أيضًا - التحديات الناتجة من اتخاذ قرارات صعبة؛ تزيد من توتر

المدرسين والعاملين فى المدرسة، وفى هذا يقول أحدهم: «بعد أن قرأت التقرير.. قلت للناظر: إن معنى ذلك أنك سوف توقفنى عن التدريس»؛ فقال الناظر: «أعتقد أنك ستستخدم طريقة تدريسك - الحالية - عبر عشر سنوات من الآن»؛ فقال المدرس: بأية حجة تقول هذا؟ لماذا لاتقول إننى أستخدم طريقة العام الماضى؟ وبالتأكيد.. ليست الطريقة التى كنت استخدمها منذ عشر سنوات؟

ولم يكن الناظر سعيداً على الإطلاق مع إحدى المدرسات، وتسمى ميز ألا سكيرمن، وجلس لكتابة تقرير؛ لكى يستبعدها عن العمل فى المدرسة أثناء الفصل الثانى من العام الدراسى. ومع ذلك. فقد تغيرت عواطفه تجاهها بعد أن تم تقويمها فى عدة جلسات كتلك التى أشرنا إليها سابقًا. وفى هذه يقول: «إنها تبدو - الآن - أكثر طاقة، وتستمتع - بإنصات - لما أقوله، وتُحسن موقفها أمام التلاميذ عن ذى قبل».

وبعيداً عن التفاعل بين الناظر والمدرسين... استطاع «وولسكوت» أن يدرس (يفحص) عملية تقييم المعلمين، ويضيف إليها تقييمه الخاصة بالنسبة لعمل ناظر المدرسة. وفى هذا يقول:

«لا أستطيع إبعاد شعورى الشخصى بأن الناظر يُقيم المدرسين الجدد من أول مقابلة معهم؛ غير معتمد على ملاحظة أدائهم الفعلى داخل الفصل، وبعد ذلك.. يجمع أى دليل يشعر بأنه فى حاجة إليه؛ لكى يدعم أو يعضد ذلك الانطباع الذى أخذه عند مقابلته الأولى للمدرس الجديد؟.

وتعتبر دراسة «وولسكوت» الوصفية استقراءً وتعليقًا حقيقًا عن حياة ناظر المدرسة المهنية، وهذه الطريقة، (أى الملاحظة بالمشاركة) هى التى يفضلها وولسكوت نفسه، وفى الوقت ذاته.. يقلق على طلاب البحث؛ لأنهم - كما يقول - يدركون عيوب هذه الطريقة و«إنها طريقة جيدة للحصول على أنواع معينة من البيانات، ولكنها فى الوقت ذاته لايمكنها الوفاء بكل ما نحتاج إليه، وتواجه الباحث - دائمًا - مشكلة تعميم النتائج التى يخلص إليها من دراسته المتعمقة لحالة واحدة».

ويضيف «وولسكوت» قائلاً: «إن الملاحظة التى تعتمد على مشاركة من نقوم بملاحظتهم تكتنفها مخاطر كثيرة؛ وتعطى ثماراً أقل (مخاطرها أكثر من فوائداها). ومخاطرها كثيرة لأنه إذا لم يترجم العمل الميدانى إلى تقرير ذى معنى يمكن قراءته والاستفادة منه.. فإن الفائدة الوحيدة لذلك هى الخبرة التى يكسبها الباحث فقط. وتعطى هذه الطريقة ثماراً أقل؛ لأنها تحتاج إلى وقت طويل وجهد كبير لجمع بيانات أساسية عن موقف محدد.

وفى النهاية .. يضيف «وولسكوت» أن الباحث الذى يجرى بحثًا فى بيئة - له بها سابق معرفة وخبرة - كالمدرسة يواجه مشاكل فريدة من نوعها؛ إذ أنه يجرى بحثه فى مؤسسة تربوية، كان عضواً يتعلم بها أيام طفولته.

- الملاحظة بدون المشاركة:

فى هذا النوع من الملاحظات لايكون الباحث جزءاً من الموقف الذى تجرى مشاهدته، فهو لايتدخل فى مجريات ما يحدث أمامه، فمثلاً يمكن للباحث ملاحظة السلوك العدوانى لأطفال الروضة دون المشاركة فيه؛ وذلك بتواجده قرب ملعب الروضة مثلاً عندما يلعب الأطفال فيه.

وتتضمن الملاحظة بدون المشاركة ما يلى:

- **الملاحظة الطبيعية:** ويتم فيها ملاحظة الظاهرة فى بيئتها الحقيقية، كأن يلاحظ الباحث سلوكيات المربيات مع أطفال الحضانة المعوقين من وراء الزجاج العاكس .

- **ملاحظة لعب الأدوار:** ويقوم الباحث عندها بخلق الموقف الذى ستتم ملاحظته، ويحدد للأفراد نوعية النشاطات التى عليهم القيام بها، وهذا الأسلوب يمكن الباحث من ملاحظة السلوك الذى قلما يحدث فى المواقف الطبيعية أو أنه لايحدث بالمرة. والسلبية الوحيدة لمثل هذا النوع من الملاحظات أنه لايتضمن موقفًا طبيعيًا، أن السلوك الذى يظهره الأفراد لايكون هو السلوك نفسه الذى يمكن أن يصدر عنهم فى موقف طبيعى.

ويكون لعب الأدوار على نوعين: فردى وجماعى. ففى حالة النوع الفردى يكون الباحث مهتمًا بمشاهدة السلوك الخاص بفرد واحد، مع أن الموقف قد يشترك فيه أكثر من فرد واحد فى الوقت الواحد نفسه.. فالفرد يسند عليه دور أو موقف أو مشكلة ليحلها، وعندها يقوم الباحث بتقييم طريقة الحل التى يسلكها الفرد فى حل المشكلة من خلال الملاحظات التى يجمعها عن ذلك.

وفى حالة لعب الأدوار الجماعية، يتم تقييم موقف ما لمجموعة صغيرة من الأفراد يتضمن مشكلة يراد إيجاد حل لها، ومن ثم يتم تسجيل الحل وتقويمه.

- **دراسة الحالة:** دراسة الحالة هى عبارة عن البحث المتعمق فى حالة فرد واحد أو جماعة أو مؤسسة واحدة. والهدف الرئيسى لدراسة الحالة هو تحديد العوامل التى قادت إلى السلوك الحالى للفرد موضوع الدراسة والعلاقة التى تربط هذه العوامل مع بعضها البعض. وبعبارة أخرى، فإن دراسة الحالة لاتقتصر على وصف الواقع وإنما تمتد لتشمل تحديد الأسباب التى أدت إلى هذا الواقع. ومن المشاكل الرئيسية فى دراسة الحالة احتمال النقص فى إمكانية تعميم النتائج. والاستنتاجات المستخلصة من دراسة حالة واحدة قد لاتكون قابلة للتعميم على حالات أخرى. لذلك فإن الاستخدام الرئيسى لدراسة الحالة ينحصر فى مجال التوجيه والإرشاد الفردى.

- **تحليل المضمون:** هو أسلوب منظم ووصف كمى للكيفية التى يكون عليها الفرد موضوع الدراسة. وموضوعات الدراسة فى هذا المضمار تشمل: الكتب والوثاق والأعمال الإبداعية مثل المؤلفات الموسيقية وأعمال الفن والصور، ويتم تحليل محتوى الكتب المدرسية عادة لتحديد مستوى مقروئيتها، أو مدى التحيز فى طريقة عرض مادتها. ويمكن استخدام تحليل المضمون للوصول إلى حكم على صلاحية كتاب ما للصف المخصص له وذلك اعتمادًا على عدد من المتغيرات من مثل عدد تكرار المضمون عملية سهلة إذا اقتصر على إيجاد عدد تكرارات ورود أشياء معينة، وقد يكون صعبًا نوعًا ما إذا كان يهدف إلى إيجاد مدى التحيز فى الكتب المدرسية أو درجة ملاءمتها لمستوى الطلبة ونوعية البيئات التى يعيشون فيها.

- الأنثروبولوجيا الوصفية:

من التطورات الحديثة فى التربية زيادة الاهتمام بأساليب البحث الخاصة بالأنثروبولوجيا الوصفية. وتعود الحماسة إلى استخدام هذا الأسلوب فى الأنثروبولوجيا الوصفية قد يكون جديداً فى الميدان التربوى، إلا أنه ليس أسلوبًا جديداً فى البحث حيث استخدام بشكل كبير من قبل علماء الأنثروبولوجيا لسنوات عديدة وأطلق عليه اسم «الأسلوب الأنثروبولوچى».

ويتضمن أسلوب الأنثروبولوجيا جميع بيانات مكثفة عن عدد من المتغيرات ولمدة زمنية طويلة فى موقف طبيعى. وتكون وحدة المشاهدة فى الدراسة الأنثروبولوجيا عاددة هى الصف أو حتى المدرسة. ويفترض الأسلوب الأنثروبولوچى أن السلوك يتأثر كثيراً بالبيئة التى يقع فيها. وبعبارة أخرى فإن هذا الأسلوب يفترض بأن السلوك يحدث ضمن بيئة معينة أو سياق معين، وأن الفهم الصحيح له يتطلب فهم تلك البيئة أو ذلك السياق. والمؤسسات من مثل المدراس، على سبيل المثال، تؤثر بكل تأكيد على سلوك الأفراد الموجودين فيها. ويؤكد علماء الانثروبولوجيا الوصفية أنه إذا أرادنا أن نعمم نتائجنا إلى مواقف حياتية حقيقية، فمن الواجب أ ن نعمل على استقاء معلوماتنا من الأبحاث التى تجرى فى مواقف حياتية حقيقية.

وقد يستخدم أسلوب الأنثروبولوجيا الوصفية مشاهدات بدون مشاركة، أو مشاهدات بمشاركة، أو النوعين معًا. كما أنه قد يلجأ أيضًا إلى استخدام إستراتيجيات أخرى متعددة لجمع البيانات علاوة على استخدامة للمشاهدة. ومن خلال المشاهدات بالمشاركة التى يقوم بها الباحث فى المراحل الأولية للدراسة يتوصل إلى اختيار أساليب أخرى مناسبة لجمع البيانات. وهذه الأساليب تقسم فى العادة إلى قسمين أحدهما لفظى والآخر غير لفظى. أما الأساليب اللفظية فتشمل على تفاعلات بين الباحث والأفراد الذين يوجدون فى البيئة التى تتم مشاهدتها، وتستخدم هذه الأساليب أدوات لجمع البيانات من مثل الاستبيانات والمقابلات

ومقاييس الاتجاهات والمقاييس السيكولوجية الأخرى. أما الأساليب غير اللفظية فهى أقل احتمالا فى التأثير على السلوكيات وتفحص وثائق مكتوبة.

إن حقيقة كون الدراسات الأنثروبولوجية الوصفية تستخدم أسلوب المشاهدة بمشاركة وتستعين بالأسلوب الاستدلالى للوصول إلى الحقائق لا يعنى أنها دراسات غير منتظمة أو أنها عشوائية. فالباحثون الأنثروبولوجيون يخططون لدراستهم بكل حرص، شأنهم فى ذلك شأن الباحثين فى المجالات الأخرى. فبعد أن يتم تطوير مشكلة البحث، فإن الباحث الأنثروبولوجى يقوم باتخاذ عدد من القرارات المستندة إلى المعرفة والخبرة بخصوص أنسب البيئات أو المواقف لدراستها، وأكثر مستويات المشاركة فعّالية، بالإضافة إلى قرارات أخرى ذات صلة من مثل أى الأفراد فى البيئة يجب التفاعل معهم، وما هو نوع التفاعل المطلوب، وما هى الأسئلة التى سوف تسأل!!! وهذه القرارات عامة يسترشد عند اتخاذها بفرضيات أولية يضعها الباحث لنفسه،وقد تقوده هذه الفرضيات إلى اختيار إستراتجيات مبدئية لجمع البيانات، والتى بدورها تقوده فيما بعد إلى التوصل لإستراتيجيات أكثر ملائمة فى هذا المضمار، وهكذا. وفى أعقاب الانتهاء من الدراسة، والتى يحاول استخلاص فرضيات نوعية منها قابلة للاختبار بغية تفسير السلوك المشاهد. وهذه الفرضيات الناتجة يمكن التثبت من صحتها فيما بعد من خلال دراسات لاحقة.

والفرق الرئيسى بين الدراسات التقليدية والدراسات الأنثروبولوجية الوصفية يكمن فى أن مراجعة الأدب التربوى ذى الصلة، أى دراسة نتائج الأبحاث السابقة والنظريات المتصلة بها، لا تتم بقصد الخروج منها بفرضيات قابلة للاختبار، بحيث يصار إلى قبولها أو رفضها بناء على نتائج الدراسة، وإنما بقصد الخروج بفرضيات إستراتيجيات أولية أو تقريبية فقط. فالباحث الأنثروبولوجى يحرص أن لا يقع تحت وطأة تأثير النتائج التى يتم الحصول عليها فى دراسات أخرى باستخدام أساليب بحثية مختلفة عن أسلوبه.

- المتطلبات الواجب مراعاتها لنجاح الملاحظة:

١- التخطيط للملاحظة بحيث تكون منظمة وهادفة، فالملاحظة العرضية لا تساعد على اكتساب المعرفة الدقيقة.

٢- شمولية الملاحظة لجميع أنواع السلوك المتفرعة من السلوك الكلى الملاحظ.

٣- موضوعية الملاحظة وعدم تأثرها بميل الملاحظ وذاتيته.

٤- تعدد الوسائل المعينة فى عملية الملاحظ.

٥- قصر زمن السلوك الملاحظ مع سرعة ودقة تدوينه.

- خطوات تنفيذ الملاحظة:

تقوم بحوث الملاحظة على مجموعة من الخطوات هى:

١- تعريف التغيرات التى ستتم ملاحظتها، فالباحث لا يستطيع ملاحظة كل ما يدورد حوله فى أثناء جلسة الملاحظة، وبخاصة فى المواقف الطبيعية، وتتم عملية التحديد هذه من خلال أسئلة الدراسة وفروضها، وتسمى بوحدة ويعبر عنها بصورة كمية، كما تحدد لها فترة زمنية مناسبة.

وبعد ذلك فالباحث محتاج إلى تحديد بداية عملية الملاحظة ومواعيدها، فإذا كان السلوك الملاحظ تتغير نسبة حدوثة بتغير أيام الأسبوع أو ساعات اليوم الواحد، فليس من الحكمة أن تتم الملاحظات فى يوم محدد أو ساعة محددة؛ لذا فالباحث يستخدم الأسلوب العشوائى فى تحديد أيام أو ساعات الملاحظة.

٢- تسجيل الملاحظة: ويفضل أن يتم وقت حدوث السلوك الملاحظ، وما دامت الفترة المحددة لوحدة الملاحظة قصيرة نسبيًا فإنه يفضل استخدام أسلوب بسيط وسريع للتسجيل، ويتم ذلك عادة باللجوء إلى استخدام رموز (أرقام وحروف) للدلالة على السلوكيات النوعية المختلفة، بحيث تكون مفهومة ومتفق عليها عند الجميع. وفى حالات معينة يتم تحديد السلوكيات النوعية أو

الفرعية للسلوك الكلى الملاحظ فى قائمة، ويقوم الملاحظ بوضع إشارة جوار كل سلوك نوعى يحدث.

٣- تقييم ثبات الملاحظين حيث يجب أن تحظى الملاحظة بنسبة معقولة من الثبات، وإلا فإنه لن يعتد بنتائجها، ومن بين أشكال الحصول على ملاحظات تتمتع بالثبات أن يكون هناك تناظر مقبول بين النتائج التى يحصل عليها أكثر من ملاحظ يشتركون فى ملاحظة سلوك واحد، ويسمى هذا النوع بثبات سلوك الملاحظين ولضمان صحة هذا الأسلوب من الثبات يطلب من الملاحظين ملاحظة السلوك فى فترة قصيرة، فكلما طال الزمن ساورنا الشك بأن السلوك النوعى قد يتغير. وفى حال توفر عدد كاف من الملاحظين يمكن استخدام الفديو لإعادة ملاحظة السلوك كما احتاج الأمر.

٤- تدريب الملاحظين لضمان الثقة فى النتائج، ويجب أن يتم التدريب قبل الشروع فى عملية الملاحظة الفعلية، ويتم التدريب بواسطة:

- التعريف بالسلوك المراد ملاحظته.
- بيان كيفية تسجيله، والفترة الزمنية المحددة له.
- عرض مواقف سلوكية مسجلة على شريط فديو لملاحظتها.
- مقارنة نتائج جميع الملاحظين.
- إعادة تدريب جميع الملاحظين حتى تصل درجة التوافق بينهم إلى ٨٠٪ كحد أدنى.

٥- التقليل من عمليات التحيز فى الملاحظة، وتعود عمليات التحيز إلى:

- تحيز الفرد الذى يقوم بالملاحظة من حيث كونه يميل إلى رؤية الأشياء بطريقته الخاصة.
- تحيز الفرد الذى يقوم بالملاحظة من حيث أن الوضع العقلى يعطى تقديرات متشابهة لكل الملاحظين رغم الاختلافات الواردة بينهم.

- تحيز الفرد الذى يقوم بالملاحظة بسبب معرفته المسبقة للملاحظين، مما يؤثر فى نوعية ملاحظاته فهو قد يلجأ إلى رؤية السلوك المتوقع لدى الأفراد وليس سلوكهم الفعلى.

- تحيز الهالة ويقصد به أن الانطباعات الأولى- سلبية كانت أم إيجابية- تؤثر على الملاحظات اللاحقة.

- تحيز من يلاحظ سلوكة من حيث ميله إلى التصرف بطريقة مغايرة لكونه يشعر بأنه ملاحظ.

ولعل مما يساعد فى القضاء على هذه التحيزات، تسجيل ملاحظة كل فرد يقوم بالملاحظة على حدة، ثم القيام بعد ذلك بالمقارنة بين جميع الملاحظين، إضافة إلى محاولة عدم إشعار الأفراد الملاحظ سلوكهم بذلك، كأن تتم الملاحظة من خلف الزجاج العاكس، أو المرآة ذات الوجه الواحد.

وهناك بعض العلماء ذكر الخطوات المتبعة فى استخدام الملاحظة على النحوالتالى:

- تحديد الهدف من الملاحظة بناء على مشكلة البحث.

- تحديد المتغيرات محل الدراسة لأن الباحث ليس بالضرورة أن يسجل كل ما يحدث داخل الفصل أثناء الملاحظة لأنها أشياء كثيرة يصعب ملاحظتها جميعًا فيجيب أن يحدد ماذا يريد أن يلاحظ.

- تحديد وحدة السلوك: ويعنى ذلك تحديد الجزء من السلوك الذى يريد الباحث ملاحظته.

- تحديد وحده الزمن التى استندت عليه الملاحظة.

- تحديد عينة البحث: أى الأفراد محل الدراسة ويجيب على الباحث أن تكون لدية المعرفة الكافية عن طبيعة الأشخاص النوعية والعمرية.

- رصد سلوك الأفراد أثناء الملاحظة وتسجيل السلوك الذى يجب ملاحظته.

- تصميم بطاقة الملاحظة:

لا بد للباحث أن يصمم نموذج يتم من خلاله تسجيل وحدة السلوك متى ما حدثت أثناء الملاحظة ولعل أفضل طريقة هى كتابة وحدة السلوك وكتابة مدى تكرارها أثناء الملاحظة فى عمود مواز كما يوضحه الجدول التالى:

ضع علامة (×) كلما طلب المعلم من أحد الطلاب أن يحل مسألة رياضية

جدول يوضح كيفيه تسجيل السلوك أثناء الملاحظة

الحدث	التكرار	المجموع
١- سأل أحد الطلاب أن يحل مسألة رياضية على السبورة.	××××	٤
٢- سأل أحد الطلاب أن يحل مسألة رياضية وهو جالس على الكرسى	×××××××	٧

- مزايا وعيوب الملاحظة:

الملاحظة بصفه عامه لها بعض المزايا والعيوب نلخصها فيما يلى:-

مزايا الملاحظة الجيدة:

- تزيد من الثقة بالنتائج التى يتوصل إليها الباحث ذلك أن المبحوثين قد لا يدلون ببيانات صحيحة من خلال الاستبيان أو المقابلة.
- دراسة بعض السلوكيات التى يتعذر جمع البيانات عنها عن طريق استخدام الاستبيان أو المقابلة.
- أنها تمكن الباحث من التعرف على المشاعر التى يحس بها الأشخاص الذين يلاحظهم.

- أنها تتجنب تضليل الملاحَظ لعدم شعوره بأنه موضوع تحت الملاحظة.

- قد تمكن الباحث من التعرف على جانب أو أكثر من حياة الناس الخاصة.

- أنها وسيلة مباشرة لدراسة جوانب عديدة من السلوك، ومدى واسع من الظواهر، وإمدادنا ببيانات عنها لا تُتاح بأى وسيلة أخرى.

- أنها تعتمد بدرجة كبيرة على مشاهدة الأشياء الحاضرة، وتسجيل جوانب السلوك وهو يباشر، والظواهر وقت حدوثها، دون اهتمام بحالاتها الماضية.

- أنها تسمح بجمع بيانات عن المواقف السلوكية المثالية، والتعرف على بيانات لا نحصل عليها بالمراسلات والاستبيانات.

- **عيوب الملاحظة:**

١- قد يلجأ الشخص موضوع الملاحظة، لشعوره بأنه ملاحظ، إلى تغيير سلوكه، فيؤدى ذلك إلى تضليل الملاحظ.

٢- كون الملاحظة محدودة بزمان معين ومكان معين لا يمكن الباحث من رؤية الأحداث التى تقع خارج زمانها، أو فى مكان آخر غير مكانها، وبذلك يستحيل على الملاحظ أن يجمع جميع البيانات والأدلة الضرورية.

٣- كونها تعتمد على الأشياء الحاضرة يجعلنا نجهل ماضى السلوك، وكيف تطور إلى أن وصل إلى صورته الحالية.

٤- لا تمكن الباحث من ملاحظة السلوك الذى يحدث فى غيابه لظروف خارجة عن إرادته لمرضه، أو لرداءة الطقس أو لكونه لا يستطيع أن يتنبأ بمكان وزمان وقوعه.

٥- قد لا تفيد معرفة حياة الناس الخاصة التى يسترونها عن الملاحظ، كما لا تفيد فى معرفة أحاسيس الناس ومشاعرهم.

٦- معرضة للخطأ لاعتمادها على الحواس التى لا بد من الاستعانة بها، حتى عند استخدام الآلآت الدقيقة.

٧- قد لا يتمكن الباحث من ممارسة جميع أنواع السلوك الذى تمارسه الجماعة.

٨- قد لا يحس الباحث بما يشعر به أفراد الجماعة، وإن كان يمارس السلوك نفسه.

٩- انقسام الباحث إلى مشارك وملاحظ قد يجعلة لا يتقن الملاحظة.

١٠- تحتاج إلى وقت طويل حتى يتقن الملاحظ القيام بدورين، وحتى يحس بما تحس به الجماعة، وحتى تكشف له الجماعة عن بعض أسرارها. بعد أن تطمئن إليه.

- احتمال تحيز الباحث عن طريق تفاعلة مع الموقف.

- احتمال وقوع الخطأ من قبل الباحث خاصة فى الدراسات التى تعتمد على الملاحظة بهدف الاستنتاج وتقويم السلوك.

- صعوبة ترميز البيانات التى يتم جمعها عند دراسة بعض المشاكل ومن ثم صعوبة تحليلها.

وعلى كل حال فالملاحظة المنظمة وسيلة لا غنى عنها تفيد فى البحوث الاستطلاعية وتلقى الضوء على البيانات الكمية، وتساعد على تفسيرها، كما أنها الوسيلة الرئيسية فى الدراسات الوصفية، تفيدنا فى اختبار العلاقة السببية بين المتغيرات، بشرط أن نراعى عند القيام بها اليقظة، والدقة والرؤية فى استقراء العلل والأسباب، كما نراعى الدقة فى الرصد والسرعة فى التسجيل للبيانات.

الخاتمة

إن جميع الطرق والأدوات التى سبق تناولها تظهر حاجة البحوث النفسية والتربوية إلى أدوات علمية منضبطة تمكن الباحث من توفير بيانات على درجة عالية من الدقة، بما يهيئ له حسن التعامل مع معطياتها، والخروج من تحليلها وتفسيرها بنتائج مهمة تفيد المجتمع، وترتقى به فى درجة الموضوعية والدقة.

إن الاستبيان هو أداة واحدة محددة من أدوات جمع البيانات، يطبق على فئة معينة (العينة) فى ظروف بحثية محددة؛ والاختبار كذلك رغم تعدد أنواعه، إلا أنه يمثل أداة واحدة من أدوات جمع البيانات سواء كانت من تصميم الباحث نفسه أو اختبارات مقننة تستخدم فى ظروف معينة ولفئات محددة، وما يطبق على عينة، قد يستحيل تطبيقه على أخرى؛ أما المقاييس فهى عبارة عن مجموعة من الأدوات تهدف إلى وصف كمى للسلوك طبقًا لقواعد محددة تحديداً جيداً، ولذلك يمكن استخدامها على مجموعات متباينة من الأفراد، لأنها لا تقيس الأفراد فى ذاتهم، وإنما تقيس خصائصهم وسماتهم، وهذا ما يعطى المقاييس إمكانية التعميم والتطبيق المتكرر.. كما يتضح لنا أن هناك تداخل بين تلك الأدوات حيث أنها جميعًا تهدف إلى جمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع البحث.

فينبغى أن نشير إلى أن وسائل تجميع البيانات تختلف تبعًا لاختلاف المشاكل موضع الدراسة، فقد يرى كثير من الكتاب تفوق طريقة (المقابلة - Interview) كأداة لتجميع البيانات على الاستبيان مثلاً. وقد يصلح الاستبيان لإحدى الحالات، بينما تلائم «الملاحظة» فى تجميع البيانات والمعلومات الخاصة بمشكلة أخرى.. وهكذا.

وهناك من يفرق بين (الاستبيان - Questionnaire) وهو الذى تم عند الرغبة فى تجميع المعلومات الحقيقية، وبين التعرف على (استطلاع الآراء - Opinionnaire) أو قياس (الاتجاه المدرج -attitude scale) وهو الذى

يتم للتعرف على الآراء المختلفة بالنسبة لمشكلة يعالجها الباحث، ومع ذلك فهناك من لا يجد فرقًا عمليًا كبيراً بين كل من النوعين نظراً لصعوبة التمييز فى كثير من الأحيان بين الحقائق والآراء.

وعلى كل حال فإن استخدام أكثر من وسيلة واحدة لتجميع البيانات قد يكون أمراً مرغوبًا فيه، وذلك للتقليل من عملية التحيز والحصول على معلومات كافية، مع ضرورة تدريب الباحث على كيفية استخدام هذه الوسائل والتعرف على مدى ثباتها وصحتها وموضوعيتها.

ومن المعروف أن الانتقادات التى توجه إلى الاستبيانات لا تتعلق باستخداماتها وإنما بسوء تلك الاستخدامات. فالكثير من الاستبيانات التى يتم استخدامها فى الدراسات قد يتم بناؤها بشكل غير سليم. فعملية بناء استبيان صالح وجيد تحتاج منا إلى جهد ومهارة، وعلى أية حال فإن الاستبيان له أفضلية مؤكدة على وسائل جمع البيانات الأخرى، فبالمقارنة مع المقابلة، فإن الاستبيان أكثر كفاءة لأنه يستغرق وقتًا أقصر، وهو أقل كلفة، ويسمح بجمع البيانات من عدد أكبر من الأفراد.

إن خطوات تنفيذ الدراسة التى تستخدم الاستبيان تشبه خطوات تنفيذ الدراسات من الأنواع الأ خرى، مع أن عملية جمع البيانات لها بعض خصوصيتها فى حالة هذا النوع من الدراسات.

وختامًا نستطيع القول إن الأدوات السابقة جميعها وسائل لجمع البيانات وهى تحتاج إلى عينة من قبل الباحث. وعلى الباحث أن يصمم بحثه ويحدد أدواته التى سوف يستخدمها بطريقة واضحة حتى يتمكن من تطبيق أهداف بحثه، وعليه أن يحدد جميع الوسائل والأدوات التى سوف يستخدمها فى كل مرحلة من مراحل بحثه بشكل جيد ودقيق.

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية:

(١) أحمد زكى صالح: (١٩٧٩م)

علم النفس التربوى - دار النهضة المصرية- القاهرة.

(٢) أحمد عبد الخالق: (١٩٩٣م)

استخبارات الشخصية - دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية.

(٣) جابر عبد الحميد جابر: (١٩٧٢م)

الذكاء ومقاييسه - دار النهضه العربية - القاهرة.

(٤) جاى ك.ر. ترجمة جابر عبد الحميد جابر: (١٩٩٣م)

مهارات البحث التربوى - دار النهضة العربية - الدوحة.

(٥) زايد الحارثى: (١٩٩٢م)

بناء الاستفتاءات وقياس الاتجاهات - دار اليمامة - جدة.

(٦) سامى محمد ملحم: (٢٠٠٠م)

القياس والتقويم فى التربية وعلم النفس - دار المسيرة للنشر والتوزيع - عمان.

(٧) سعد جلال: (١٩٨٥م)

القياس النفسى - دار الفكر العربى- القاهرة.

(٨) سعيد محمود با مشموس والسيد خيرى: (١٤١٤هـ - ١٩٩٤م)

التقويم التربوى- ط٣- دار البلاد - الرياض.

(٩) سناء محمد سليمان (٢٠٠٦م)

سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها - ط٢ - عالم الكتب - القاهرة.

(١٠) سناء محمد سليمان: (٢٠٠١م)

محاضرات فى القياس النفسى - مودع بدار الكتب المصرية.

(١١) صفوت فرج: (١٩٨٩م)

القياس النفسى - الأنجلو المصرية - القاهرة.

(١٢) عبد الرحمن عيسوى: (١٩٨٥م)

القياس والتجريب فى علم النفس والتربية - دار المعرفة الجامعية - الأسكندرية.

(١٣) عماد الدين إسماعيل: (١٩٨٧م)

المنهج العلمى وتفسير السلوك - ط٣- مكتبة النهضة العربية- القاهرة.

(١٤) فاروق عبد السلام وآخرون: (١٩٩٤م)

مدخل إلى القياس التربوى والنفسى - ط٣ - دار البشائر الإسلامية - مكة المكرمة.

(١٥) فؤاد أبو حطب وآخرون: (١٩٨٥م)

القياس النفسى - ط٤ - الأنجلو المصرية- القاهرة.

(١٦) ليونا أ- نايلر - ترجمة سعد عبد الرحمن: (١٩٨٣م)

الاختبارات والمقاييس - دار الشروق - القاهرة.

(١٧) ماهر إسماعيل يوسف، محب الرافعى: (٢٠٠١م)

التقويم التربوى - (أسسه وإجراءاته) - مكتبة الرشد - الرياض.

(١٨) مجدى عبد الكريم: (١٩٩٦م)

التقويم والقياس النفسى فى التربية وعلم النفس - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة.

(١٩) محمد عبد السلام أحمد: (١٩٦٠م)

القياس النفسى والتربوى - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة

(٢٠) محمد مصطفى زيدان: (١٩٩٠م)

دليل مناهج البحث التربوى والاختبارات النفسية - عالم المعرفة - جدة.

(٢١) مندور عبد السلام فتح الله: (٢٠٠٠م)

التقويم التربوى - دار النشر الدولى - الرياض.

(٢٢) منصور عبد المجيد: (١٩٩٦م)

التقويم التربوى - دار الأمين - القاهرة

(٢٣) نبيل عبد الهادى: (٢٠٠٢م)

مدخل إلى القياس والتقويم التربوى - دار وائل للنشر - عمان.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

(1) Anastasi A,Anne, (1968): psychogogical testing: (3rd Ed) n.y . Macmillan. co.

(2) Cohen, LOUIS& MANION, LOWRENCE (1994): Research mesearch methods in Education. (4 rd Ed) London& new york: Rutledge.

(3) Cronbach. L.j. (1970):" Essentials of psychology testing" (3 rd Ed). New york Harpar& Row.

(4) Gulford, y.p (1965) : fandamental statistics in psychology and Education .(4rd Ed) new york mc Grow - Hill.

(5) wes man A.G. Writing the test item in R.L. thorndikein Educationl Measurment (2rd Ed) Washington: American council on Eduction. (1970) chaptr 4.

الإنتاج العلمى
للدكتورة سناء محمد سليمان

أولاً: الدراسات والبحوث

١- "تقبل الأبناء المتفوقين منهم والمتخلفين لاتجاهات آبائهم نحو تحصيلهم الدراسى وعلاقة ذلك بمستوى القلق، ١٩٧٩م - رسالة ماجستير كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٢- "مراتب الطموح لدى الطالبة الجامعية وعلاقته بمفهوم الذات ومستوى الأداء" ١٩٨٤م" - رسالة دكتوراه - كلية البنات/ جامعة عين شمس - تحت إشراف أ.د/ رمزية الغريب.

٣- عادات الاستذكار فى علاقتها بالتفوق الدراسى - المؤتمر الرابع لعلم النفس فى مصر ٢٥ - ٢٧ يناير ١٩٨٨م - الجمعية المصرية للدراسات النفسية.

٤- "الانضباط لدى تلاميذ المدرسة الإعدادية وعلاقته بالمستوى الاجتماعى الثقافى ووجهة الضبط الدراسية، - مجلة علم النفس - العدد السادس/ أبريل، مايو، يونيو ١٩٨٨م - القاهرة.

٥- العلاقة بين عادات الاستذكار ومهاراته وبعض العوامل الشخصية والاجتماعية لدى تلاميذ المددرسة الابتدائية، كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨م - القاهرة.

٦- "عادات الاستذكار ومهاراته لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية فى علاقته ببعض العوامل الشخصية والاجتماعية. كتاب (دراسات فى عادات الاستذكار ومهاراته) - دار الكتاب للطباعة والنشر ١٩٨٨م - القاهرة.

٧- ظاهرة العنف لدى بعض شرائح من المجتمع المصرى - دراسة استطلاعية (بالاشتراك مع د. سعيد محمد نصر) - الكتاب السنوى فى علم النفس- المجلد السادس ١٩٨٩م- مكتبة الأنجلو المصرية.

٨- دراسة لتنمية عادات الاستذكار ومهاراته لدى بعض تلاميذ المدرسة الابتدائية، مجلة علم النفس - العدد الحادى عشر - يوليو، أغسطس، سبتمر ١٩٨٩م - القاهرة.

٩- أساليب المعاملة الوالدية المرتبطة بالتحصيل فى علاقتها بدافع الإنجاز والتحصيل الدراسى لدى شرائح اجتماعية وثقافية مختلفة من الجنسين بالمدرسة الابتدائية - المؤتمر الرابع للطفل المصرى - مركز دراسات الطفولة فى الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ أبريل ١٩٩١م - القاهرة.

١٠- دراسة نفسية تحليلية للمعلم المتميز بالمدرسة الثانوية، بحوث المؤتمر السابع لعلم النفس فى مصر - سبتمبر (١٩٩١م) - الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية/ جامعة عين شمس- القاهرة.

١١- عدم الرضا عن بعض الجوانب الصحية والأسرية والدراسية لدى الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بحوث المؤتمر التاسع لعلم النفس فى مصر- ٢٧/ ٣١ يناير ١٩٩٣م - القاهرة.

١٢- رعاية الطلاب المتفوقين بالمدرسة الثانوية - بين الواقع والمأمول (دراسة استطلاعية) مجلة علم النفس - العدد الثامن والعشرون أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر ١٩٩٣م - القاهرة.

١٣- بناء اختبار لقياس الميول الدراسية والترفيهية والاجتماعية والمهنية لطلاب وطالبات المرحلة الثانوية- مجلة المركز القومى للتقويم والامتحانات ١٩٩٥م - القاهرة.

١٤- ظاهرة غياب المعلمات السعوديات فى مراحل التعليم العام بمدينة الرياض فى ضوء بعض المتغيرات الشخصية والاجتماعية والمهنية (دراسة ميدانية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدارة العامة للبحوث التربوية إدارة الدراسات- ١٩٩٤م - الرياض.

١٥- رياض الأطفال فى المملكلة العربية السعودية بين الواقع والمأمول (دراسة تحليلية تقيمية) - المملكة العربية السعودية - الرئاسة العامة لتعليم البنات - الإدار ة العامة للبحوث التربوية - إدارة الدراسات١٩٩٤م - الرياض.

١٦- ظاهرة الغياب من المدرسة لدى طلبة الثانوية العامة وعلاقتها ببعض المتغيرات (بالاشتراك مع د. سعاد زكى) - المؤتمر الثامن فى الفترة من ٤-٦ نوفمبر (٢٠٠١م) - مركز الإرشاد النفسى - جامعة عين شمس - القاهرة.

١٧- رعاية المسنين فى المملكة من المنظور الشرعى (الواقع والمأمول) مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية - الإدارة العامة لبرامج المنح - الرياض (بالاشتراك مع د.محمد الأحمدى وآخرون) ١٤٢٨م - ٢٠٠٨م.

ثانيا: الكتب المنشورة:

١- محاضرات فى سيكولوجية التعلم: ٢٠٠٧م - ط٢ - عالم الكتب بالقاهرة.

٢- سيكولوجية الفروق الفردية وقياسها: ٢٠٠٦م (ط٢) عالم الكتب- القاهرة.

٣- التعلم التعاونى: أسسه - إستراتيجياته - تطبيقاته: ٢٠٠٥م عالم الكتب - القاهرة.

٤- الموهوبون (مشكلاتهم - اكتشافهم - رعايتهم): ١٩٩٣م مطبعة الطوبجى - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

٥-عادات الاستذكار ومهاراته السليمة: ١٩٩٠م - مودع بدار الكتب المصرية بالقاهرة.

ثالثا: سلسلة ثقافة سيكولوجية للجميع

الإصدار الأول:

التوافق الزواجي واستقرار الأسرة.. من منظور (إسلامي - نفسي - اجتماعي) ٢٠٠٥م عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثاني:

مشكلة العناد عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث:

مشكلة الخوف عند الأطفال - ٢٠٠٥م - عالم الكتب- القاهرة.

الإصدار الرابع:

مشكلة التأخر الدراسي في المدرسة والجامعة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس:

عادات الاستذكار ومهاراته الدراسية السليمة: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس:

مشكلة التبول اللاإرادي عند الأطفال: ٢٠٠٥م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع:

تحسين مفهوم الذات - تنمية الوعي بالذات. والنجاح في شتى مجالات الحياة: ٢٠٠٥- عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن:

كيف نربي أنفسنا والأبناء من أجل تنمية الإبداع: ٢٠٠٦م -عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العاشر:

أزمة منتصف العمر لدى المرأة والرجل.. بين اليأس والأمل - ٢٠٠٦ - عالم الكتب القاهرة.

الإصدار الحادى عشر:

مشكلتا مص الأصابع وقضم الأظافر (الأسباب والأضرار - الوقاية والعلاج) - ٢٠٠٧م عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثانى عشر:

كيفية تنظيم الوقت وشغل أوقات الفراغ - بين الواقع والواجب - ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثالث عشر:

الغضب (أسبابه - أضراره - الوقاية العلاج) ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الرابع عشر:

الأمراض النفسية والأمراض العقلية (بين الحقيقة والخيال): ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الخامس عشر:

مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب ٢٠٠٧م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السادس عشسر:

مرحلة الشيخوخة وحياة المسنين بين الآمال والآلام - ٢٠٠٨ م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار السابع عشر:

المشكلات العاطفية والجنسية لدى المراهقين والمراهقات - ٢٠٠٨م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار الثامن عشر:

التدخين بين الصحة والسلامة.. والمرض والندامة، ٢٠٠٨م- عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار التاسع عشر:

فن وأساليب تربيه ومعاملة الأبناء (الأطفال والمراهقين) - ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.

الإصدار العشرون:

فى بيتنا كذاب.. ماذا نفعل؟- ٢٠٠٩م عالم الكتب- القاهرة.

الإصدار الحادى والعشرون:

فى بيتنا سارق.. ماذا نفعل؟ ٢٠٠٩م - عالم الكتب - القاهرة.